٧ خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها معجبين بها لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدفوعًا إليهم قالوا قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد
جعلتموه خطر الهلكة قومكم فقال أبو طالب لأعطينكم أمرًا فيه نصف إن ابن أخي أخبرني
ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم إلا ومحى كل اسم له فيها وترك
فيها غدركم وقطيعتكم فإن كان ما قال حقًا فوالله لا نسلمه إليكم حتى نموت عن آخرنا
وإن كان ما قال باطلًا دفعناه إليكم فقتلتموه أو استحييتموه قالوا قد رضينا ففتحوا
الصحيفة فوجدوها كما أخبر فقالوا هذا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا إلى شر
ما كانوا عليه فتكلم عند ذلك النفر الذين تعاقدوا كما تقدم وقال أبو طالب شعرًا يمدح
النفر الذين تعاقدوا ويمدح النجاشي جزى الله رهطًا بالحجون تبايعوا على ملأ يهدي لحزم ويرشد
أعان عليها كل ذي صقر كأنه إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد
قعودًا لدى جنب الحجون كأنهم مقاولة بل هم أعز وأمجد
وأسلم هشام بن عمرو يوم الفتح وخرج بنو هاشم من شعبهم وخالطوا الناس وكان
خروجهم في عشر من النبوة ثم مات أبو طالب بعده بستة أشهر وماتت خديجة بعده
بأيام فاشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه بعد موت أبي طالب وتجرؤا عليه
وكاشفوه بالأذى وأرادوا قتله فمنعه الله من ذلك قال عبد الله بن عمرو وحضرتهم
وقد اجتمعت أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا
عليه يسفه أحلامنا ويشتم آباءنا وفرق جماعتنا فبينما هم في ذلك إذ أقبل عليهم
فاستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وفي حديث أنه قال لهم فقال لهم في الثالثة لقد
جئتكم بالذبح وأنهم قالوا له يا أبا القاسم ما كنت جاهلًا فانصرف راشدًا فلما كان من
الغد اجتمعوا فقالوا أذكرتم ما جاءكم منه حتى إذا أتاكم فبينما هم كذلك إذا طلع فقالوا
قوموا إليه ووثبوا وثبة رجل واحد فلقد رأيت عقبة بن أبي معيط أخذ بمجامع ثيابه
ردائه وقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله

فلا تكن كالشاة التي كان حتفها بحفر ذراعيها فلم ترض بحفرها
فسمعت قريش قائلًا يقول بالليل على أبي قبيس
فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف
قالوا منهما قال أبو سفيان سعد بكر وسعد تميم فلما كان من الليلة القابلة
سمعوه يقول فيا سعد الأوس كن أنت ناصرًا ويا سعد الخزرج الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله خير لطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
فقال أبو سفيان هذا والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة فبادروا إليها وأول من خرج أبو سلمة
وزوجته أم سلمة ولكنها حبست عنه سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم
خرجت بعده وولدها إلى المدينة ثم خرجوا أرسالًا يتبع بعضهم بعضًا ولم يبق معه
بمكة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي أقاما بأمره ولم يبق إلا من حبسه
المشركون كرهًا وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازه متى يؤمر بالخروج وأعد أبو
بكر جهازه فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا بأهليهم
إلى المدينة عرفوا أن الدار دار منعة وأن القوم أهل حلقة وبأس وخافوا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشتد أمره عليهم فاجتمعوا في دار الندوة وحضرهم إبليس
في صورة شيخ من أهل نجد فتذاكروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار كل منهم
برأي والشيخ يرده ولا يرضاه إلى أن قال أبو جهل قد فرغ لي فيه رأي ما أراكم
وقعتم عليه قالوا وما هو قال نأخذ من كل قبيلة من قريش غلامًا جلدًا ثم
نعطيه سيفًا صارمًا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه على القبائل فلا تدري
بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولا يمكنها معاداة القبائل كلها ونسوق
ديته فقال الشيخ لله در هذا الفتى هذا والله هو الرأي وتفرقوا على ذلك وجاء جبريل فأ
خبره بذلك وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى أبي بكر